27 - { ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه } على دينه { رأفة } وهي أشد الرقة { ورحمة } كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال ا تعالى في وصف أصحاب النبي A : { رحماء بينهم } (الفتح - 29) { ورهبانية ابتدعوها } من قبل أنفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال : وابتدعوا رهبانية أي جاؤوا بها من قبل أنفسهم { ما كتبناها } أي ما فرضناها { عليهم إلا ابتغاء رضوان ا } يعني : ولكنهم ابتغوا رضوان ا بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا أنفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال { فما رعوها حق رعايتها } أي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب وأقام منهم أناس على دين عيسى E حتى أدركوا محمدا A فآمنوا به وذلك قوله تعالى : { فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } وهم الذين ثبتوا عليها وهم أهل الرأفة والرحمة { وكثير منهم فاسقون } وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى E .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أنبأني عبد ا بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد ا المزني حدثنا محمد بن عبد ا بن سليمان حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود رضي ا تعالى عنه قال : دخلت على رسول ا A فقال : [يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى E فأخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين ا ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال ا D فيهم : { ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم } فقال النبي A : من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون] .

وروي عن ابن مسعود Bه قال : كنت رديف النبي A على حمار فقال لي : [يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ قلت : ا ورسوله أعلم قال : ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا : إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو له فقالوا : تعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث ا النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا A / فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك

بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية : { ورهبانية ابتدعوها } الآية { فآتينا الذين آمنوا منهم } يعني من ثبتوا عليها أجرهم ثم قال النبي A : يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي ؟ قلت : ا ورسوله أعلم قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع] .

وروي عن أنس عن النبي A قال : [إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل ا] .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما قال : كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين ا فقيل لملوكهم : لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا : نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة : ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلونا وقالت طائفة : ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى E وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول : نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تD : { ورهبانية ابتدعوها } أي ابتدعها هؤلاء الصالحون { فما رعوها حق رعايتها } يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم { فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان ا { وكثير منهم فاسقون } هم الذين جاؤوا من بعدهم